المجلد 17 العدد 4 ديسمبر 2016

دراسة الفروق في أزمة الهوية وفقا للنوع والمرحلة العمرية لدى عينة من المراهقين في المجتمع القطري

د. أسماء عبدالله العطية
قسم العلوم النفسية
كلية التربية – جامعة قطر
aalattiyah@qu.edu.qa

دراسة الفروق في أزمة الهوية وفقا للنوع والمرحلة العمرية لدى عينة من المراهقين في المجتمع القطري

د. أسماء عبدالله العطية
قسم العلوم النفسية
كلية التربية – جامعة قطر

الملخص

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على مدى تأثير متغيري النوع (الذكور/ الإناث)، والمرحلة العمرية (مرحلتي المراهقة الوسطى والمتأخرة) فى أزمة الهوية في شكلين رئيسيين هما: أزمة الهوية الأيديولوجية، وأزمة هوية العلاقات المتبادلة أو العلاقات الاجتماعية؛ بمعنى هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية ترجع إلى عامل النوع في أزمتي الهوية الأيديولوجية أم العلاقات المتبادلة؟ وفي أية مرحلة عمرية (مرحلة المراهقة الوسطى أم مرحلة المراهقة المتأخرة) وأيهما أكثر معاناة من أزمتي الهوية الأيديولوجية وهوية العلاقات المتبادلة؟

واستخدم في الدراسة المقياس الموضوعي الممتد لهوية الأنا (EOM-EIS Extended Objective Measure of Ege Identity Status) من إعداد جروتفنت وآدمز (Grotevant & Adams, 1984) وقام بمراجعته بينيون وآدمز (Benion & Adams, 1986) وترجمه وأعده إلى العربية مايسة النيال والباحثة (٢٠١٠).

وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين تمثل المجموعة الأولى مرحلة المراهقة الوسطى (ن= ٣١٩) بواقع (١٥١) من الذكور و(١٦٨) من الإناث، في حين تمثل المجموعة الثانية مرحلة المراهقة المتأخرة (ن= ٣٤٣)؛ بواقع (١٦٩) من الذكور، و(١٧٤) من الإناث. واستخدم اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطين وتحليل التباين الثنائي (٢×٢).

وأسفرت نتائج الدراسة عن أن الذكور أكثر معاناة من أزمتي الهوية الإيديولوجية وهوية العلاقات المتبادلة (الهوية الاجتماعية)، وأن المراهق في مرحلة المراهقة الوسطى أكثر عرضه لأزمة الهوية الأيديولوجية، بينما يكون أكثر عرضة لأزمة هوية العلاقات المتبادلة في مرحلة المراهقة المتأخرة.

الكلمات المفتاحية: أزمة الهوية، أزمة الهوية الأيديولوجية، أزمة الهوية الاجتماعية، مرحلة المراهقة الوسطى، مرحلة المراهقة المتأخرة، دولة قطر.

* تاريخ تسلم البحث: ٢٠١٤/٥/٢٢م
* تاريخ قبوله للنشر: ٢٠١٥/٥/١١م

Studying the Differences in Identity Crisis according to Gender and Age among a Sample of Adolescents in the Qatari Society

Dr. Asma A. AL Attiyah
College of Education
Qatar University

Abstract

The present study aimed to identify the effect of gender (males/females), and age-level (middle / late adolescence) on two main identity crises: the ideological crisis versus mutual relations or social relations crisis. In other words, the study sought to find out whether there were significant differences in both identity crisis and social relations crisis between males and females on the one hand, and between adolescents in the middle adolescence compared to those in the late adolescence on the other hand. The study employed the Extended Objective Measure of Ego Identity Status (EOM-IES) that was developed by Grotevant and Adams (1984) and later revised by Adams and Benion (1986). The instrument was translated from English into Arabic by Mayssah-El-Nayal and Al Attiyah (2010).

The study sample consisted of two groups: the first group represented the middle adolescence (n=319) that had 151 males and 168 females, while the second one represented late adolescence (n=343) that had 169 males and 174 females. The results of the study showed that the males suffered more from identity crisis than the females, as the ealiers scored significantly higher than females on both ideological and interrelations (social identity) scales. The study also revealed that adolescents in the middle adolescence were more vulnerable to identity crisis, while those in the late adolescence were more vulnerable to the mutual identity crisis.

Keywords: identity crisis, ideological identity crisis, interpersonal identity crisis, middle adolescence, late adolescence, State of Qatar.

دراسة الفروق في أزمة الهوية وفقا للنوع والمرحلة العمرية لدى عينة من المراهقين في المجتمع القطري

د. أسماء عبدالله العطية
قسم العلوم النفسية
كلية التربية – جامعة قطر

المقدمة

يزخر التراث النفسي بأطر نظرية ودراسات نفسية عديدة حاولت سبر أغوار مرحلة المراهقة من منطلقات مختلفة، ومناح شتى. وقد أجمع هذا التراث النفسي الزخم على أن مرحلة المراهقة هي المرحلة الخامسة (١٣-١٩) من مراحل النمو، وتمثل حدًا فاصلاً يربط بين مرحلتي الطفولة والرشد، وهي مرحلة الثورة النمائية التي تعصف بأنظمة بيولوجية ميزت مرحلة الطفولة، لتستحدث أنظمة داخلية أخرى فريدة ومميزة لمرحلة المراهقة، فهي مرحلة التغير في العلاقات الاجتماعية، والتفتح الجديد في القوى العقلية والمعرفية، ومرحلة المطالب التي يحتاج المراهق إلى إشباعها وتحقيقها.

ومرحلة المراهقة كما وصفها أبو حطب وصادق (١٩٩٠، ص٣٩٣) مرحلة النمو السريع والتغيرات الهائلة، التي تحدث قدراً من الاضطراب لدى المراهقين من الذكور والإناث، وتبرز لهم أدوارًا اجتماعية جديدة، بالإضافة إلى أن صورهم عن ذواتهم كأطفال لم تعد ملائمة للمظهر الجديد الذي هم عليه، كما تنشأ مطالب وتوقعات جديدة لدى الكبار والأقران تختلف عن تلك التي كانت في مرحلة الطفولة، مما يؤدي إلى خلط شديد لدى المراهق أطلق عليه إريكسون Erikson "أزمة الهوية".

ويرى إريكسون Erikson أن مرحلة المراهقة هي مرحلة التوتر، لأنها بطبيعتها مواتية للسلوك الجانح، لما فيها من فورة الغرائز من جنس وعدوان، ولما تبديه من رغبة في التحرر من سلطة الكبار والتمرد عليها، ولما فيها من عدم استقرار عاطفي، وصعوبة في التكيف مع التغيرات الجسمية والنفسية الأخرى. (الدى دى، ١٩٩٥، ص١٢٦).

ومن بين القضايا التي شغلت ومازالت تشغل أذهان الباحثين أزمة الهوية Identity Crisis لدى المراهق، حيث تعد أزمة الهوية المشكلة الحرجة في مرحلة المراهقة، وهي أزمة يمر بها أغلب المراهقين في وقت ما، ويعانون فيها من عدم معرفتهم لذواتهم بوضوح في الوقت حاضراً أو مستقبلاً مما يجعلهم يشعرون بالجهل بما يجب أن يفعلوه، والإحساس بمزيد من تشتت

الهوية وضياعها (عبدالرحمن، ٢٠٠١، ص١٨٨). وهذا ما أشارت إليه نتائج دراسات مرسي (١٩٩٧) وواطتس (Watts, 2004) من أن نسبة كبيرة من المراهقين يعانون من أزمة في تحديد هويتهم، مما يترتب على مواجهتهم الكثير من المشكلات النفسية والاجتماعية، فالبحث عن مصادر للمعنى وتكوين فلسفة للحياة من أهم مطالب نمو المراهق. (مرسي، ١٩٩٧، ص٣٢٦).

ويشير فيري Fry إلى أن الكفاح من أجل الإحساس بالمعنى يبدو جليا في مرحلة المراهقة أكثر من أية مرحلة أخرى، وذلك من خلال أسئلة وجودية ينشغل بها المراهق، وتؤثر في حياته ويبدو أن المشكلة الأساسية في سيكولوجية مرحلة المراهقة تتمثل في كيفية عثور المراهقين على كل من مصادر المعنى في الحاضر وكسب الحكمة في المستقبل. (Delazzari, 2000).

وعليه يمكن القول إنّ للهوية بعداً وجودياً يتضمن طريقة للوجود في العالم، وإنّ هذا العالم أكثر من مجرد البيئة الاجتماعية، وبالتالي فإن الدوافع لتحقيق الهوية لا تشمل فقط حاجات التكيف الاجتماعي والبيولوجي، لكن أيضاً الحاجة لعالم ذي مغزى. (البحيري، ١٩٩٠) و(Santrock, 1993)، مما يؤكد العلاقة التفاعلية بين أزمة الهوية ومعنى الحياة، حيث يؤثر كل منهما في الآخر. وهذا يعني أن خواء المعنى يؤدي إلى إحساس المراهق بأزمة الهوية، التي قد تنشأ من عدم قدرة المراهق على فهم معنى لحياته .

ويرجع الفضل إلى إريكسون Erikson في شيوع استخدم مفهوم الهوية Identity على نحو نفسي بوصفه هوية أو ذاتية الفرد بحيث يكون للمرء باستمرار كيان متميز، فتحدث عن هوية الأنا Ego Identity وعرفها بأنها "الشعور بالهوية الذي يهيئ القدرة على تجربة ذات المرء كشيء له استمراريته وكونه هو نفس الشيء ثم التصرف تبعا لذلك" (دسوقي، ١٩٨٨، ص٦٧٦).

وعرفها "مارشيا" Marcia بأنها تنظيم داخلي معين للحاجات والدوافع والقدرات والمعتقدات والإدراكات الذاتية إضافة إلى الوضع الاجتماعي السياسي للفرد. (عبدالله، ١٩٩٢، ص٣)، في حين عرف عبد الرحمن (١٩٩٨، ص٤٠٠) الهوية بأنها مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات والتفرد والاستقلالية، وأنه ذو كيان متميز عن الأخرين، وما يحققه من الإحساس بالتكامل الداخلي والتماثل والاستمرارية عبر الزمن والتمسك بالمثاليات والقيم السائدة في ثقافته. ويرى كفافي أن الهوية مفهوم أملس ومراوغ Slippery، يمكن الإشارة إليه باعتباره مفهومًا يعني تحديد أو تعريف الذات كإحساس متماسك. فما هي الذات؟ وما موقع الفرد ومكانه في المجتمع؟ كفافي (٢٠١٠، ص٢٦١).

ويري أبو حطب، وصادق (١٩٩٠، ص ٣٩٣) أن الشعور بالهوية يتضمن أن يحتفظ الفرد لنفسه بصورة لذاته فيها التماثل والاستمرار، والتي تتطابق مع التماثل والاستمرار الذي يكونه الآخرون عنه. كما تعني أيضاً "نجاح المراهق في التوصل إلى تعهدات شخصية (قناعة (أو الالتزامات الشخصية الضرورية في مجالات الحياة المختلفة كاعتناق أفكار أيديولوجية محددة. وعليه يمكن صياغة مفهوم للهوية بأنها الدرجة التي تمكن الفرد من الاستبصار والوعي بالذات، والإدراك بأنه كيان مستقل مميز ومتكامل، قادر على اتخاذ القرارات وممارسة الأدوار والاستمرار فيها في ضوء القيم والمعايير التي يحددها المجتمع.

ويشير إريكسون Erikson إلى أن عملية البحث عن الهوية قد تتخذ أحد مسارين كليهما خطأ: الأول يتمثل في التبلور المبكر للهوية قبل الأوان، وفيه يحدث تعويق لعملية تكوين الهوية، أما المسار الثاني فيكون مفتوحاً بغير حدود، وفيه يسير المراهقون في عملية طويلة من خلط الهوية، ويواجه هؤلاء صعوبات في تحمل المسؤوليات الشخصية، ويتسمون بالاندفاعية (أبو حطب، وصادق، ١٩٩٠، ص٤١٩).

وترتبط أزمة هوية الأنا من وجهة نظر اريكسون Erikson بمرحلة المراهقة وبدايات الشباب، حيث تمثل المطلب الأساسي للنمو في هذه المرحلة، وتعبر عن نقطة تحول نحو الاستقلالية الضرورية للنمو السوي في مرحلة الرشد. (عسيرى، ١٤٢٣، ص٢). وتعتبر نظريته (Erikson, 1959, 1963, 1968) في النمو النفسي /الاجتماعي Psychological Development بصفة عامة ونمو هوية الأنا Ego Identity بصفة خاصة رؤية جديدة كأساس للنمو إلى مجال أوسع استدخل فيه القوى النفس/اجتماعية Forces Psychological. وعلى هذا الأساس حدد إريكسون Erikson ثماني مراحل نفسية اجتماعية للنمو مدى الحياة، كل منها مبني على التي قبلها (فكرة التطور اللاحق) وكل مرحلة تأتي بأزمة جديدة. والحقيقة أن ما يهم في المراحل الثماني للأزمة كما عرضها إريكسون، هي المرحلة الخامسة، أي مرحلة الهوية مقابل تشتت الهوية، وهي المرحلة التي ترتبط بتشكيل الهوية، والتي تبدأ بتساؤلات المراهق عن "من أنا"، "وإلى أين أتجه في هذه الحياة"؟ لكي يتحقق إحساس المراهق بالهوية عليه أن يحقق على نحو ما الإدراكات العديدة المنفصلة، والتي تمثل أجزاء من فكرته عن نفسه في مفهوم متماسك بالذات. ويجب أن يشعر أنه هو نفسه لا يتغير بغض النظر عن الزمان والمكان. (كفافي، ٢٠١٠، ص٢٦٢). ومن خلال محاولته اكتشاف ما يناسبه من بمبادئ ومعتقدات وأهداف وأدوار وعلاقات اجتماعية ذات معنى أو قيمة على المستوى الشخصي والاجتماعي، وتنتهي الأزمة بانتهاء هذا الاضطراب وتحقيق المراهق الإحساس القوي بالذات متمثلاً في

إحساسه بتفرده ووحدته الكلية وتماثلها واستمرارية ماضية وحاضره ومستقبله وقدرته على حل الصراع والتوفيق بين الأحاسيس والحاجات الملحة والمتطلبات الاجتماعية المتناقضة، عند هذه المرحلة يكون الأنا قد اكتسب فعاليته المتمثلة في الإحساس بالثبات Virtue of Fidelity. وإن كان هذا هو الوجه الإيجابي لأزمة النمو في مرحلة المراهقة فإن اضطراب هوية الأنا يمثل الوجه المظلم المحتمل في حالة الفشل في حل الأزمة إيجابيا كنتيجة لعدم قدرة الفرد على حل التوحدات الطفولية غير السوية والصراعات المؤلمة، وقد وصف اريكسون Erikson من يخبرون أزمة الهوية بأنهم يبدون ارتباكاً، ولا يعرفون شيئاً عمن يكونون أو ماذا يريدون أو إلى ماذا ينتمون أو إلى أين يتوجهون. وقد ينسحبون من الحياة الطبيعية، فلا يتخذون إجراءات أو يتصرفون كما اعتادوا التصرف في مجالات الحياة المختلفة. بل إنّهم قد يتجهون إلى أنشطة سلبية، ومنها الجريمة أو المخدرات، وذلك كسبيل للتعامل مع أزمة الهوية (Wikipedia online encyclopedia ebspace.ship.edu/ cgboer/ erikson.)

وتمثل أبحاث مارشيا (Marcia, 1996) أهم التطورات التي قدمت في مجال هوية الأنا وفقا لمنظور إريكسون، حيث قام بالإجابة عن الأسئلة المتعلقة بمراحل تكوين الهوية أو احتمالات تحقيقها أو الفشل في ذلك و المفاهيم والحالات المتضمنة في عملية الفشل. مستخدماً في ذلك طريقة المقابلة الشخصية مع عينات من المراهقين، وقد تم تصنيفهم في واحدة من أربعة حالات للهوية وفقا لإجاباتهم، وهذه الحالات هي:

- حالة الهوية المشتتة Diffused Status ويقع في هذه الرتبة من لا يخبر أزمة الهوية، ولا يظهر التزام بما يقوم به من أدوار.
- حال الهوية المبتسرة (أو المتعجلة /المنغلقة) Foreclosure Status وفيها يرضي الفرد في هذه الحال بما يفرض عليه من أدوار؛ وهي مرحلة غياب الأزمة و تقبل الدور.
- حال الهوية المؤجلة (أو المعلقة) Moratorium Status تستمر الأزمة في هذه الحالة من خلال اختبار البدائل المتاحة دون الوصول إلى قرار نهائي أو الالتزام بخيارات محددة.
- حال تحقيق الهوية (أو تكوينها) Identity Achievement Statusوهي حال تجاوز الأزمة واختيار الدور والالتزام به.

شكل (١) يوضح حال الهوية كما عرضها "جيمس ماريشيا (Marcia, 1980)

شكل (١)
يوضح حال الهوية كما عرضها "جيمس ماريشيا

والجدير بالذكر أن التقدم نحو تحقيق الهوية يبدأ بالظهور بوضوح ابتداء من سن ١٨ عاما. ويشير "سيجلمان، وشيفير" (Sigelman & Shaffer, 1995, p.281) وفقاً لدراساتهما- أن معظم الأفراد يقعون في حال الهوية المؤجلة التي تُعدّ علامة جيدة، وأن المراهق يسير في الاتجاه الصحيح لتكوين الهوية. وإذا استطاع أن يجد إجابات للتساؤلات التي يبحث عنها انتقل إلى حال تحقيق الهوية.

وقد أشارت نتائج دراسة أرشر ووترمان (Archer & Waterman, 1983) المستعرضة والتي أجريت على عينة من المراهقين في مرحلتي المراهقة المبكرة و الوسطى بلغت (١٦٠) مراهقا، عن عدم وجود فروق جوهرية ترجع لعامل النوع في تكوين الهوية وتشكيلها. وأوضحت نتائج دراسة ارشر (Archer, 1989) التي بحثت في الفروق الجوهرية بين النوع في نمو الهوية وتطورها لدى عينة من المراهقين بمراحلها الثلاث. عن أن حال الهوية لدى الذكور كان الهوية المبسترة أو المتعجلة، بينما حال الهوية لدى الإناث كان متفككا. وكانت الإناث أكثر تعجل من ذوات الهوية المنجزة.

وقام عبد المعطي (١٩٩٣) بدراسة بعض المتغيرات الأكاديمية المرتبطة بتشكيل الهوية لدى المراهقين تبعا لمتغير السنة الدراسية والتخصص ونظام الدراسة، وتكونت عينة الدراسة من (٤٩٨) طالباً وطالبة، وكشفت نتائج الدراسة عن وجود نمط متتابع لرتب الهوية لدى طلاب الجامعة يسير من التشتت إلى الانغلاق في الاتجاه السلبي، ثم يتجه إلى توقف الهوية وصولاً إلى الإنجاز أو تحقق الهوية في الاتجاه الإيجابي، ولم تظهر النتائج فروقاً بين النوع في هذا الترتيب، ومع انتقال الطلاب من الفرقة الأولى إلى الرابعة تسير حال الهوية من التشتت إلى التحقق، ولم يكن هناك تأثيرات للتخصص الدراسي ونظام الدراسة.

وفحصت دراسة كل من انش ودانكل واندرسون (Anthis, Dunkel & Anderson, 2004) الفروق في حال الهوية والنوع لدى عينة من المراهقين في مرحلة المراهقة المتأخرة. وتفسير الصراع بين الجانب النظري والتطبيقي فيما يتعلق بالفروق بين النوع في الهوية. وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية بين النوع وكل من الخوف والعلاقات المتوازنة في الذات. وعن وجود فروق جوهرية في الهوية ترجع لعامل النوع.

كما أوضحت نتائج دراسة رومولتا (Rammutla, 2008) والتي هدفت إلى فحص العلاقة بين النوع في تشكيل الهوية واتخاذ القرار نحو المستقبل، وذلك على عينة من المراهقين في الصف الثانوي قوامها (١٥٦) تلميذا، عن وجود ارتباط بين عامل النوع واتخاذ القرار نحو المستقبل، بالإضافة إلى عدم ظهور فروق جوهرية بين النوعين في تشكيل الهوية ونموها.

وحاولت دراسة أرسلان و أري (Arslan & Arıa, 2010) تحديد إذا ما كانت هناك فروق جوهرية وفقا لنمط التعلق وعامل النوع. وقد تكونت عينة الدراسة من (١٥٢٥) مراهقا بواقع (٨٤٨) من الإناث و(٦٧٧) من الذكور. وقد أسفرت نتائج الدراسة عن أن هناك فروقا جوهرية وفقا لعامل النوع في حال الهوية حيث حصلت الإناث على متوسط درجات أعلى من الذكور في الالتزام بممارسة الأدوار.

وأوضحت دراسة نوري (٢٠١١) التي هدفت إلى التعرف على مستوى أزمة الهوية لدى طلبة المرحلة الإعدادية ودلالة الفروق تبعا لمتغير النوع والمرحلة الدراسية والتخصص، وتكونت عينة الدراسة من (١٠٤٠) طالبا وطالبة من المدارس الإعدادية بواقع (٥٢٠) من الذكور و(٥٢٠) من الإناث، عن معاناة عينة الدراسة من أزمة هوية، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير النوع لصالح الإناث ولمتغير المرحلة الدراسية لصالح طلبة الصف السادس.

وهدفت دراسة حمود (٢٠١١) التعرف على تشكُّل الهوية الاجتماعية وفق المجالات الأساسية التي تتكون منها: الصداقة، الدور الجنسي و العلاقة مع الآخر والاستمتاع بوقت الفراغ الترفيه في مستويات: الإنجاز- لتعليق- الانغلاق-التشتت. وتكونت عينة الدراسة من (٢٥٣) طالبا وطالبة في الصف الأول الثانوي في مدينة دمشق .وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الفروق في مستويات الهوية لصالح الذكور في مستوى الانغلاق.

وفحصت دراسة ديمر وآخرين (Demir, Kaynak-Demir & Sönmez, 2012) العلاقة بين الهوية و الاكتئاب لدى المراهقين. وقد تكونت عينة الدراسة من (٣١) مراهقا ممن يعانون من الاكتئاب، و(٣١) مراهقاً سوياً. وقد أسفرت نتائج الدراسة عن أن هناك ارتباطا جوهريا بين أعراض الاكتئاب وبين أزمة الهوية.

وبحثت دراسة كل من الزبيدي، والحكالي (٢٠١٤) في الهوية المهنية لطلبة الصفين التاسع والعاشر بمدارس التعليم العام بسلطنة عمان، والفروق في الهوية المهنية تبعا لمتغير النوع الاجتماعي والصف الدراسي. وتكونت عينة الدراسة من (٢٥٥) طالباً وطالبة بواقع (١٤٣) من الصف التاسع، و(١١٢) من الصف العاشر. وأسفرت نتائج الدراسة عن أن ترتيب الهوية المهنية لدى طلبة الصف التاسع والعاشر كانت على النحو التالي الهوية المقيدة، الهوية الغامضة، الهوية المؤجلة، الهوية المحصلة. ووجود فروق دالة إحصائيا في الهوية المقيدة والهوية الغامضة لصالح الإناث، وفي الهوية المحصلة والمؤجلة والمقيدة لصالح طلبة الصف العاشر. وعدم وجود فروق دالة إحصائيا في الهوية المهنية لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير القلق.

ومن خلال ما تم عرضه من دراسات وبحوث سابقة عربية و أجنبية بحثت في الهوية وتشكيلها، رتبها، وأزمتها، وعلاقتها ببعض المتغيرات كالجنس وبعض المتغيرات البيئية، اتفقت في بعض نتائجها، واختلفت في بعضها، وتضاربت في بعضها الآخر. ومن الضروري أن نشير هنا إلى أن العامل الثقافي له دور لا يستهان به في تلك الفروق إضافة إلى طبيعة العينات المختارة و المقاييس المستخدمة.

مشكلة الدراسة

تعد مرحلة المراهقة من أدق مراحل النمو التي يمر بها الإنسان نظراً لما تتصف به من تغييرات جذرية وسريعة تنعكس آثارها على مظاهر النمو المختلفة كافة، وما قد يترتب عليها من مشكلات انفعالية واجتماعية من خلال الانتقال السريع من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة لكلا الجنسين (عدس وتوق، ١٩٩٨، ص٨٤). كما أنها من أكثر المراحل إثارة للباحثين في مجال العلوم النفسية والاجتماعية، لما لها من طبيعة خاصة من حيث اتساع مساحتها التي تحوي جملة من التغييرات المتخلفة، وإذا ما فشل المراهق في تحقيق مطالب وتحديات مرحلته شعر بتشتت الأنا (Egodiffussion) وما يتمخض عنه من أزمة تسمى بأزمة الهوية. (زهران، ١٩٨١، ص٢٩٠)؛ حيث تبدو عليه بعض المؤشرات الدالة على ارتباك. وأزمة الهوية تبعا لمتغيرات النوع الاجتماعي والمرحلة العمرية التي اختلفت فيها بعض نتائج الدراسات والبحوث السابقة فمنها من يشير إلى وجود نمط متتابع لرتب الهوية في مرحلة المراهقة المتأخرة دون وجود فروق بين النوع في هذا الترتيب ،منها ما يشير وجود فروق دالة إحصائيا في حالات الهوية تعزى للعمر. مما لاشك فيه إننا نحتاج البحث في أزمة الهوية، وتحديد تلك العوامل والمتغيرات المسئولة عن اهتزاز مفهوم صورة الذات لديهم، ومن ثم الهوية، ثم دور الأسرة

والمجتمع والمؤسسات المعنية في هذا الصدد. من هنا تبحث هذه الدراسة عن إجابات علمية وموضوعية عن التساؤلات التالية:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين تعزى لمتغير النوع (الذكور/ الإناث) على أزمة الهوية؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المراهقين تعزى لمتغير المرحلة العمرية (مرحلتي المراهقة الوسطى و المتأخرة) على أزمة الهوية؟

هدف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى الوقوف على مدى تأثير متغير النوع (الذكور/ الإناث)، والمرحلة العمرية (مرحلتي المراهقة الوسطى والمتأخرة) فى أزمة الهوية في شكلين رئيسيين هما أزمة الهوية الأيديولوجية وأزمة هوية العلاقات المتبادلة أو العلاقات الاجتماعية، وبمعنى هل توجد فروق ترجع إلى عامل النوع في أزمتي الهوية الإيديولوجية أو العلاقات المتبادلة؟ وأية مرحلة عمرية (مرحلة المراهقة الوسطى أم مرحلة المراهقة المتأخرة) وأيهما أكثر معاناة من أزمتي الهوية الإيديولوجية وهوية العلاقات المتبادلة؟

فرضية الدراسة

ينص فرض الدراسة الصفري بأنه: "لا يوجد أثر دال إحصائيا لمتغير العمر (مراهقة مبكرة، ومراهقة وسطى) والنوع (ذكور وإناث) والتفاعل بينهما على مقياس أزمة الهوية لدى عينة الدراسة من المراهقين"

أهمية الدراسة

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من خلال:

١. تناولها لقضية أزمة الهوية في عصر العولمة، والتي تمثل أهمية كبيرة، حيث أصبح تكوين الهوية من أخطر التحديات التي يواجها العالم العربي في مسايرة مجتمع المعلومات العالمي . وما يترتب على أزمة الهوية من مشكلات انفعالية.

٢. خصوصية العينة التي تتناولها الدراسة وهي عينة من المراهقين الذين هم أكثر عرضة من أي وقت مضى لمشاعر الصراع النفسي والاضطرابات النفسية كالشعور باليأس والقلق والاكتئاب والاغتراب والوحدة النفسية وغيرها. هذا وتزداد حدة هذه الصراعات

والاضطرابات ويتضاعف أثرها لما شهدته المجتمعات في الآونة الأخيرة من تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية متلاحقة أدت إلى غلبة قيم معينة قد يعجز المراهق عن التكيف معها بشكل قد يؤدي لتعرضه لضغوط مختلفة. خاصة أن المراهق له طبيعة خاصة فهو يمر بمرحلة هامة من البحث عن فلسفة الحياة والاستقلال والتفرد، واتخاذ القرارات التي تتعلق بأسلوب حياته الاجتماعية والإنجاز والقيمة، فيجد نفسه أمام متغيرات جديدة عالمية ضاغطة قد تجعله يعيش حالة من الارتباك بين ما يسعى إليه هو وما يواجه من تحديات.

٣. المقياس المستخدم في الدراسة وهو المقياس الموضوعي الممتد لهوية الأنا (EOM-EIS Extended Objective Measure of Ege Identity Status) من إعداد جروتفنت وآدمز(Grotevant & Adams, 1984) وقام بمراجعته بينيون و آدمز (Benion & Adams, 1986) يضاف لأهميتها الذي يركز على فحص أزمة الهوية وتداعياتها على المراهق والمستخدم على نطاق واسع في الدراسات والبحوث الأجنبية، والذي تم ترجمته إلى اللغة العربية، وكذلك بحثها في الفروق في أزمة الهوية تبعا لمتغير النوع الاجتماعي والمرحلة العمرية.

٤. أنها دعوة لإثارة الفكر والبحث من قبل علماء النفس والباحثين لإثراء قضايا الهوية في ضوء متغيرات كثيرة متنوعة.

٥. ما قد تسفر عنه الدراسات من نتائج مهمة للأخصائيين والمرشدين في المؤسسات التعليمية والتربوية والاجتماعية في تقديم برامج إرشادية لهذه الفئة.

حدود الدراسة

تتحدد الدراسة الحالية بحدود موضوعها وأساسه النظري المتمثل في أزمة الهوية وفقا للنوع والمرحلة العمرية لدى عينة من المراهقين في المجتمع القطري وبالمقياس المستخدم الموضوعي الممتد لهوية الأنا(EOM-EIS) Extended Objective Measure of Ege Identity Status الذي أعده جروتفنت وآدمز (Grotevant & Adams, 1984) وراجعه بينيون وأدمز (Benion & Adams, 1986) وترجمه وأعده للعربية مايسة النيال والباحثة (٢٠١٠) وبخصائص عينة الدراسة الممتثلة في مرحلتي المراهقة الوسطى والمراهقة المتأخرة من الذكور والإناث من بعض المدارس الثانوية وجامعة قطر، وبفترة تطبيق الدراسة نهاية العام الدراسي ٢٠١٢/٢٠١٣م. ومن هذا المنطلق فإن صلاحية هذه الدراسة وإمكانية تعميمها يرتبط بالمتغيرات السالفة الذكر.

محددات الدراسة

وتتمثل محددات الدراسة بمرحلتي المراهقة الوسطى والمتأخرة من الذكور والإناث، وبالمجتمع الذي طبقت به الدراسة، والفترة الزمنية للتطبيق، وبمتغيرات الدراسة المستقلة والتابعة الممتثلة في المرحلة النمائية وأزمة الهوية.

مصطلحات الدراسة

الهوية Identity: تعرف إجرائيا بأنها مقدار ما يحققه الفرد من الوعي بالذات والتفرد والاستقلالية، وأنه ذو كيان متميز عن الآخرين، وما يحققه من الإحساس بالتكامل الداخلي والتماثل والاستمرارية عبر الزمن والتمسك بالمثاليات والقيم السائدة في ثقافته.

أزمة الهوية Identity Crisis: تعرف إجرائيا بأنها حالة من عدم معرفة المراهق نفسه بوضوح في الوقت الحاضر، وما سيكون عليه مستقبلاً، وتتمثل في رتب الهوية النقية الأقل نضجاً (تشتت وانغلاق الهوية) كما يحدده المقياس الموضوعي لرتب الهوية المستخدم في الدراسة.

أزمة الهوية الايديولوجية Ideological Identity Crisis: تشير إلى خيارات الفرد ذات الصبغة الأيدولوجية الحيوية المرتبطة بحياته، وتشمل أربعة مجالات فرعية هي: الهوية الدينية، والسياسية، والمهنية، وفلسفة الحياة .

أزمة الهوية الاجتماعية (العلاقات المتبادلة) Interpersonal Identity Crisis: وتشير إلى خيارات الفرد في مجال العلاقات الاجتماعية، والتي قد تترجم إلى هوية الأنا الاجتماعية (عبدالرحمن، ١٩٩٨) أو العلاقات الشخصية المتبادلة Interpersonal وتشمل أيضا أربعة مجالات فرعية هي: الصداقة، والدور الجنسي، وأسلوب الاستمتاع بالوقت، والعلاقة بالنوع الآخر.

مرحلة المراهقة الوسطى Middle Adolescence: وتقابل المرحلة الثانوية، ويؤدي الانتقال إليها إلى إطراء الشعور بالنضج والاستغلال وتمتد من ١٥-١٧ سنة، وهي قلب مرحلة المراهقة فيها تتضح كل المظاهر المميزة لمرحلة المراهقة بصفة عامة. (زهران، ٢٠٠١، ص ٣٧٠).

مرحلة المراهقة المتأخرة Late Adolescence: وهي مرحلة التعليم العالي والمرحلة التي تسبق مباشرة تحمل مسؤولية حياة الرشد . ويطلق على هذه المرحلة بالذات اسم مرحلة الشباب Youth –Hood وتبدأ من ١٨-٢١ سنة، وتمثل هذه المرحلة مرحلة اتخاذ القرارات؛ حيث يتخذ فيها المراهق أهم قرارين في حياة الفرد وهما اختيار المهنة، واختيار الزوج. (زهران، ٢٠٠١، ص٤٠٠).

المنهج و الإجراءات

المنهج المستخدم

استخدم المنهج الوصفي المقارن، وذلك لملاءمته لطبيعة هذه الدراسة وأهدافها.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (٦٦٢) طالباً وطالبة؛ يمثلون مرحلتين من مراحل المراهقة هما: مرحلة المراهقة الوسطى، ومرحلة المراهقة المتأخرة. وقد تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية من بعض المدارس في دولة قطر، وهي مدرسة أحمد بن حنبل الثانوية المستقلة للبنين، مدرسة محمد بن عبد الوهاب الثانوية المستقلة للبنين، ومدرسة الرسالة الثانوية المستقلة للبنات ومدرسة آمنة بنت وهب الثانوية المستقلة للبنات وجامعة قطر. ويوضح الجدول (١) خصائص عينة الدارسة تبعا لمتغير النوع والمرحلة العمرية.

جدول (١)
خصائص عينة الدارسة تبعا لمتغير النوع والمرحلة العمرية

المرحلة	عينة الذكور(ن)	عينة الإناث (ن)	المجموع
مرحلة المراهقة الوسطى	١٥١	١٦٨	٣١٩
مرحلة المراهقة المتأخرة	١٦٩	١٧٤	٣٤٣
المجموع	٣٢٠	٣٤٢	٦٦٢

يتضح من الجدول (١) خصائص عينة الدارسة تبعا لمتغير النوع والمرحلة النمائية حيث بلغ عدد الذكور (٣٢٠) بواقع (١٥١) يمثلون مرحلة المراهقة الوسطى، و(١٦٩) يمثلون مرحلة المراهقة المتأخرة . وبلغت عينة الإناث (٣٤٢) بواقع (١٦٨) يمثلون مرحلة المراهقة الوسطى و(١٧٤) يمثلون مرحلة المراهقة المتأخرة

أداة الدراسة

استخدم في الدراسة المقياس الموضوعي لحال الهوية Extended Objective Measure of Identity Status وهو أحد المقاييس المستخدمة على نطاق واسع في البحوث الغربية، التي اهتمت بفحص أزمة الهوية وتداعياتها على المراهق إعداد جروتفنت وآدمز (Grotevant & Adams, 1984)، ومراجعة بينيون وآدمز (Adams & Benion, 1986). حيث قاما بإعادة حساب ثبات المقياس وصدقه على عينة من المراهقين بلغ قوامها (١٠٦) مراهقاً، ويتكون المقياس من مقياسين فرعيين: يعنى المقياس الأول بالهوية الإيديولوجية Ideological

Identity وترتبط بخيارات الفرد ذات الصبغة الايدولوجية في عدد من المجالات الحيوية المرتبطة بحياته، وتشتمل على أربعة مجالات فرعية هي: الهوية الدينية، والسياسية، والمهنية، وفلسفة الحياة، بينما يعنى المقياس الثاني بهوية العلاقات المتبادلة Interpersonal Identity وترتبط بخيارات الفرد في مجال العلاقات الاجتماعية أو العلاقات الشخصية المتبادلة Interpersonal وتشتمل أيضا على أربعة مجالات فرعية هي: الصداقة، والدور النوعي، وأسلوب الاستمتاع بالوقت، والعلاقة بالنوع الآخر. وقد تكون المقياس في صورته الأولية من (٦٤) بنداً، ثم استخلص بيتون، وآدمز Benion & Adams صورة مختصرة من المقياس مكونة من (٢٨) بنداً. وهو المقياس الذي تم استخدامه في الدراسة الحالية بعد أن ترجمته إلى العربية (مايسة النيال، الباجثة). ويجاب عن كل بند من البنود تبعاً لاحتمالات الستة التالية اتفق بشدة (٦ درجات)، أتفق باعتدال (٥ درجات)، أتفق (٤ درجات)، لا أتفق (٣ درجات)، لا أتفق باعتدال (درجتين)، لا أتفق بشدة (درجة)، يقابلها على التوالي (٦، ٥، ٤، ٣، ٢، ١). لا يعطي المقياس درجة كلية، ولكن هناك درجة كلية للبعد الأول ودرجة كلية للبعد الثاني. ولقد خضع لعدة خطوات و مراحل للتأكد من تمتعه بخصائص سيكومترية جيدة يمكن الاعتماد عليها عن طريق:

- عرض الترجمة على متخصصين للتأكد من أن الترجمة تتطابق مع النص الأجنبي.
- حساب صدق وثبات المقياس في المجتمع القطري.

وبناء عليه تم الحصول على مقياس لأزمة الهوية مترجماً ومعداً على المجتمع القطري ومتمتعاً بخصائص سيكومترية جيدة، وقد تم حساب معامل ثبات ألفا للمقياس في الدراسة الحالية، كما يوضحها جدول (٢).

جدول (٢)
معاملات ثبات ألفا كرونباخ لمقياس أزمة الهوية

المرحلة	الذكور (ن)		الإناث (ن)	
مرحلة المراهقة الوسطى	٠,٦٧٨	١٠٠	٠,٧١٠	١٠٠
مرحلة المراهقة المتأخرة	٠,٧٨٩	١٠٠	٠,٨٩٤	١٠٠

يتضح من جدول (٢) أن معامل ثبات ألفا كرونباخ لمقياس أزمة الهوية مرتفع، ومن ملاحظة النتائج الواردة في جدول (٢) نجد أن له ثباتاً مناسباً يزيد على هذا المستوى المقترح فيما عدا عينة الذكور في مرحلة المراهقة المبكرة، وبشكل عام فإن معاملات الثبات لعينة الذكور أقل من نظيرتها لدى عينة الإناث في أغلب الحالات.

كما تم حساب معاملات الاتساق الداخلي البينية أي بين محور الهوية الايديولوجية ومحور العلاقات المتبادلة. عن طريق استخدام معاملات ارتباط بيرسون لمقياس أزمة الهوية لدى المراهقين على عينة مكونة من (١٠٠) مراهق، وكان معامل ارتباط قدره (٠,٦٦٩) وهو معامل ارتباط جوهري عند مستوى ٠,٠١

إجراءات التطبيق

طبق المقياس على عينة الدراسة خلال الفصل الدراسي الأول للعام الأكاديمي ٢٠١٣م في جلسات جماعية استغرقت ثلاثة أشهر، وقد كان تعاون المبحوثين ممتازاً، ولم تظهر علامات دالة على الملل على العينة نظراً لأن بنود المقياس تقع في إطار اهتمامهم بالإضافة إلى تميز المقياس بقصره.

التحليلات الإحصائية

للتحقق من فرض الدراسة تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية.
- تحليل التباين الثنائي Two way ANOVA.
- اختبار "ت" لدلالة الفروق بين المتوسطات للمجموعات المستقلة.

عرض النتائج ومناقشتها

نص فرض الدراسة على أنه "لايوجد أثر دال إحصائيا لمتغير العمر (مراهقة مبكرة، ومراهقة وسطى) والنوع (ذكور وإناث) والتفاعل بينهما على مقياس أزمة الهوية لدى عينة الدراسة من المراهقين"

وللتحقق من صحة الفرض فقد تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات العينات الأربع: مراهقة الوسطى (ذكور / إناث)، مراهقة متأخرة (ذكور/إناث) (انظر الجدولين ٣، ٤)، ومن ثم استخدم تحليل التباين الثنائي لبحث دلالة الفروق بين هذه المجموعات الأربع في مقياس أزمة الهوية (جدول ٥).

جدول (٣)
المتوسطات الحسابية (م) و الانحرافات المعيارية (ع) للمقياس الفرعي للهوية الإيديولوجية من مقياس أزمة الهوية تبعا لمتغير النوع و المرحلة (مرحلة المراهقة الوسطى، ومرحلة المراهقة المتأخرة)

المرحلة	مقياس الهوية الإيديولوجية					
	عينة الذكور			عينة الإناث		
	ن	م	ع	ن	م	ع
مرحلة المراهقة الوسطى	١٥١	٤٣,٤٧	٨,٠١	١٦٨	٤١,٦٦	٨,٧٢
مرحلة المراهقة المتأخرة	١٦٩	٤٢,٣٩	٨,٦٤	١٧٤	٤٠,٠٩	٧,٢١

يتضح من جدول (٣) أن متوسط درجات الذكور على المقياس الفرعي الهوية الإيديولوجية في مرحلتي المراهقة الوسطى والمتأخرة أعلى من متوسط درجات الإناث على نفس المقياس في مرحلتي المراهقة الوسطى والمتأخرة، مما يدل على أن الذكور في هاتين المرحلتين يعانون من أزمة الهوية الأيديولوجية عن الإناث.

جدول (٤)
المتوسطات الحسابية (م) و الانحرافات المعيارية (ع) للمقياس الفرعي لهوية العلاقات المتبادلة من مقياس أزمة الهوية تبعا لمتغير النوع و المرحلة (مرحلة المراهقة الوسطى، ومرحلة المراهقة المتأخرة)

المرحلة	مقياس هوية العلاقات المتبادلة					
	عينة الذكور			عينة الإناث		
	ن	م	ع	ن	م	ع
مرحلة المراهقة الوسطى	١٥١	٦٤,٠٠	١٠,٣٤	١٦٨	٦٠,٤٣	١٢,٠٢
مرحلة المراهقة المتأخرة	١٦٩	٦٦,٨١	١١,٨٩	١٧٤	٦١,٣٩	٩,٤٩

يتضح من الجدول (٤) أن متوسط درجات الذكور على المقياس الفرعي لهوية العلاقات المتبادلة في مرحلتي المراهقة الوسطى والمتأخرة أعلى من متوسط درجات الإناث على نفس المقياس في مرحلتي المراهقة الوسطى والمتأخرة، مما يدل على أن الذكور في هاتين المرحلتين يعانون من أزمة هوية العلاقات المتبادلة أكثر من الإناث.

جدول (٥)
نتائج تحليل التباين الثنائي لمتغير الهوية الإيديولوجية تبعا لمتغير النوع و المرحلة (مرحلة المراهقة الوسطى ومرحلة المراهقة المتأخرة) والتفاعل بينهما

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	م المربعات	قيمة "ف"
الهوية الايديولوجية	بين المجموعات	٩٨٩,٥٦٠	٣	٣٢٩,٨٥٣	
	النوع	٦٩٦,٢٣٦	١	٦٩٦,٢٣٦	١٠,٤٣**
	المرحلة العمرية	٢٨٩,٣٧٣	١	٢٨٩,٣٧٣	٤,٣٣٥**
	النوع×المرحلة العمرية	٩,٨٦٩	١	٩,٨٦٩	٠,١٤٨
	الخطأ	٤٣٩٢٠,٠٣٠	٦٥٨	٦٦,٧٤٨	
	المجموع	١٢٠٤٢٠٩,٠٠٠	٦٦٢		

**دال عند مستوى ٠,٠١

يتضح من جدول (٥) أن قيمة "ف" دالة عند مستوي ٠,٠١ فيما يتعلق بتأثير متغير النوع على الهوية الإيديولوجية منفصلاً. كما كانت قيمة "ف" دالة عند مستوي ٠,٠١ فيما يتعلق بتأثير متغير المرحلة العمرية على الهوية الإيديولوجية، ولكن لم يظهر أثر دال لتفاعل متغير النوع×المرحلة العمرية على الهوية الإيديولوجية.

جدول (٦)
المتوسطات الحسابية (م) و الانحرافات المعيارية (ع) وقيمة (ت) لمقياس الهوية الإيديولوجية وهوية العلاقات المتبادلة تبعالمتغير النوع

المتغير	الذكور(٣٢٠)		الإناث (٣٤٢)		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
الهوية الإيديولوجية	٤٢,٩٠	٨,٣٦	٤٠,٨٦	٨,٠٢	٣,٢١*
هوية العلاقات المتبادلة	٦٥,٤٨	١١,٢٦	٦٠,٩٢	١٠,٨٠	٥,٣٢**

يتضح من الجدول (٦) أن متوسط درجات عينة الذكور أعلى من متوسط درجات الإناث وكانت قيمة "ت " دالة إحصائيا لصالح الذكور، مما يدل على أن لديهم أزمة في الهوية الإيديولوجية أكثر من الإناث. كما كان متوسط درجات عينة الذكور على مقياس هوية العلاقات المتبادلة أعلى من متوسط درجات عينة الإناث عليه، وكان الفرق جوهريا عند مستوى ٠,٠١.

جدول (٧)
المتوسطات الحسابية (م) و الانحرافات المعيارية (ع) وقيمة (ت) لمقياس الهوية الإيديولوجية و فقاً لمتغير المرحلة (مرحلة المراهقة الوسطى ومرحلة المراهقة المتأخرة)

المرحلة / نوع الهوية	المراهقة الوسطى (ن=٣١٩)		المراهقة المتأخرة (ن=٣٤٣)		قيمة "ت"
	م	ع	م	ع	
الهوية الإيديولوجية	٤٢,٥١	٨,٤٣	٤١,٢٢	٨,٠٢	٢,٠٢
هوية العلاقات المتبادلة	٦٢,١٢	١١,٣٨	٦٤,٠٦	١١,٠٦	٢,٢٢*

يتضح من جدول (٧) أن متوسط درجات عينة مرحلة المراهقة الوسطى أعلى من متوسط درجات عينة مرحلة المراهقة المتأخرة، وقد جاءت قيمة "ت" لصالح عينة الذكور، مما يدل على أن عينة مرحلة المراهقة الوسطى لديهم أزمة في الهوية الإيديولوجية أكثر من عينة مرحلة المراهقة المتأخرة. كما كان متوسط درجات عينة مرحلة المراهقة المتأخرة على مقياس العلاقات المتبادلة أعلى من متوسط درجات عينة مرحلة المراهقة الوسطى، وكانت قيمة "ت" دالة إحصائيا مما يعني أن عينة مرحلة المراهقة المتأخرة تعاني من أزمة هوية العلاقات المتبادلة أكثر من عينة مرحلة المراهقة الوسطى.

جدول (٨)
تحليل التباين الثنائي لمتغير هوية العلاقات المتبادلة في ضوء متغيري النوع والمرحلة (مرحلة المراهقة الوسطى، ومرحلة المراهقة المتأخرة) والتفاعل بينهما

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"
هوية العلاقات المتبادلة	بين المجموعات	٤١٥٠,٦٩٦	٣	١٣٨٣,٥٦٥	
	النوع	٣٣٣٠,٨٠٦	١	٣٣٣٠,٨٠٦	٢٧,٥٤٨**
	المرحلة العمرية	٥٨٥,٤٠٦	١	٥٨٥,٤٠٦	٤,٨٤٣**
	النوع×المرحلة العمرية	١٤١,٨٦٥	١	١٤١,٨٦٥	١,١٧٣
	الخطأ	٧٩٥٥٨,٦٤٦	٦٥٨	١٢٠,٩١٠	
	المجموع	٢٧٢١٧٨٢,٠٠٠	٦٦٢		

**دال عند مستوى ٠,٠١

يتضح من جدول (٨) أن قيمة "ف" دالة عند مستوي ٠,٠١ فيما يتعلق بتأثير متغير النوع على الهوية الذاتية. كما كانت قيمة "ف" دالة عند مستوى ٠,٠١ فيما يتعلق بتأثير متغير المرحلة العمرية على الهوية الذاتية، ولكن لم يظهر تأثير لمتغيري النوع × المرحلة العمرية متفاعلين على أزمة هوية العلاقات المتبادلة.

مناقشة النتائج

ينص فرض الدراسة على أنه "لايوجد أثر دال إحصائيا لمتغيري العمر (مراهقة مبكرة، ومراهقة وسطى) والنوع (ذكور وإناث) والتفاعل بينهما على مقياس أزمة الهوية لدى عينة الدراسة من المراهقين"

وللتحقق من هذا الفرض استخدم تحليل التباين الثنائي، واختيار "ت" للمجموعات المستقلة لدلالة الفروق بين متوسطين، وذلك في حالة ما إذا كانت قيمة "ف" دالة.

وكما أسلفنا فإن مقياس أزمة الهوية يتكون من مقياسين فرعيين هما: الهوية الإيديولوجية، وهوية العلاقات المتبادلة. وبالنظر إلى جدول (٦) يتبين أن الذكور لديهم معاناة أو أزمة فيما يتعلق بهويتهم الإيديولوجية، وهذا يعني أن الخبرات ذات الصبغة الإيديولوجية التي يمر بها قد تعرضت لنوع من التفكك، والتميع، ولاسيما في مجالات الحياة الحيوية كالهوية الدينية، والسياسية، والتعليمية، والمهنية إضافة إلى فلسفة الفرد العامة في الحياة. وللإيديولوجية هنا وجهان مكملان للآخر، الوجه الاجتماعي الناتج عن أيديولوجيات الأشخاص والمجتمعات تاريخيا، والوجه الثاني هو الوجه الذاتي الناتج عن العلاقة الجدلية بين الذات والآخرين، والذي يخول الفرد فيما بعد جدلية الانفصال أو الاندماج في الأيديولوجيات المنتشرة، ويرتبط تشكيل الهوية الأيديولوجية بمتغيرات عدة منها أساليب التربية وتباينها بين الذكور والإناث. وربما ترجع معاناة الذكور أكثر من أزمة الهوية الإيديولوجية نظرا لطبيعة التنشئة الاجتماعية التي يمرون بها، فإذا افترضنا أن هؤلاء الذكور المراهقين هم في حال تأجيل الهوية (تعليق الهوية)، وهذا يعني إنهم يملكون قدرا معقولا من العلاقات الآمنة مع والديهم، ويتمتعون بقدر من الحرية والاستقلال تسمح لهم بالتغير في وجهات نظرهم. أما إذا كانت هذه العلاقات متوترة، فغالبا ما يعاني المراهق من تشتت الهوية، ولا يبدي اهتماماً أو رضًى عن أي من الأدوار التي فرضتها الصدفة عليه، أما الإناث فهن من ذوات انغلاق الهوية؛ أي أنهن لا يشعرن بأزمة؛ لأنهن تربين على الالتزام بما حدد لهن من أدوار أرسلان وأري (Arslan & Ana, 2010).

وربما تكون النتيجة الخاصة بحصول الذكور على متوسط درجات أعلى من الإناث في مقياس الهوية الإيديولوجية منطقيا ومتمشيا مع الفروق بين النوع في هوية العلاقات الاجتماعية، لاسيما إذا ما نظرنا إلى جدول (٦) وتبين حصول الذكور على متوسط درجات أعلى على المقياس الفرعي هوية العلاقات المتبادلة والتي ترتبط بخبرات الفرد في مجال العلاقات الاجتماعية، والتي تشمل الصداقة، والدور النوع بمعني مفهوم الذكورة والأنوثة الذي يتعدى الاختلاف العضوي إلى الاختلاف في المفهوم الثقافي لتوقعات الدور، وأسلوب

الاستمتاع بالوقت، والعلاقة بالنوع الآخر. وعلى أية حال فإن فشل الشاب خلال مرحلة المراهقة في التوصل إلى إحساس بهوية شخصية لا يمكنه من تكوين علاقات اجتماعية طيبة مع الآخرين، وحينئذ ربما يواجه بصعوبات عند زواجه وعمله، ونشاطاته بشكل عام، وغالباً مايشعرب أنه لم يصل إلى درجة من الاكتمال في أي شيء يقوم بإنجازه، وذلك حينما يقارن إنجازاته بإنجازات الآخرين، اعتقاداً منه أن قدرته على الإنجاز هي التي تمكنه من إيجاد مكان له ضمن جماعته التي ينتمي إليها (عيسيرى، ١٤٢٣) و(Rumulta, 2008). وإذا فشل في تحقيق هويته فإنه سوف يعاني من الاكتئاب. كيوهدروجلو (Cuhadaroglu, 1999). ديمر وآخرون (Demir, Kaynak-Demir & Sönmez, 2012). الذي يعد مؤشرا على ارتباك الهوية وعدم تحقيقها.

ومن ناحية أخرى، بملاحظة الفروق بين مرحلتي المراهقة الوسطى و المتأخرة (جدول ٧) يتبين أن المراهق في مرحلة المراهقة الوسطى أكثر عرضة لأزمة الهوية الأيديولوجية، بينما نجد أن المراهق في مرحلة المراهقة المتأخرة يكون أكثر عرضة لأزمة هوية العلاقات المتبادلة (جدول ٧)، وهذا يجعلنا أن نشير إلى أن تحقيق الهوية ليس عملية منظمة بل إنّه أقرب إلى أن تكون متقلبة. فبعض جوانب الهوية تأخذ شكلها في وقت مبكر وقبل جوانب أخرى . وقد تكون عملية تحقيق الهوية صعبة أو معقدة لبعض الأفراد مثل أن يكونوا أفرادا في أقلية عرقية مثلا (كفافي، ٢٠١٠، ص ٢٦٥). لكن هذا لا يتفق و نتائج دراسة عبد المعطي (١٩٩٣) التي أشارت إلى وجود نمط متتابع لرتب الهوية في مرحلة المراهقة المتأخرة يسير من التشتت للانغلاق في الاتجاه السلبي، ثم يتجه إلى توقف الهوية وصولاً للإنجاز أو تحقق الهوية في الاتجاه الإيجابي، دون وجود فروق بين النوع في هذا الترتيب. وهذا ما أكدت عليه نتائج ميوس وشوت وكيجسيرس وسشوارتز زبرينج (Meeus, Schoot, Keijsers, Schwartz & Branje, 2010) وجود فروق دالة إحصائيا في حالات الهوية تعزى للعمر ولا تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.

وقد جاءت هذه النتيجة متعارضة مع بعض الآراء ونتائج بعض الدراسات والبحوث السابقة، إذ ترى أن التقدم في العمر يصاحبه نضوج في فهم الهوية واستقرارها. ويبدو أن هذه النتيجة موضع جدل، وقد يكون من الأرجح إجراء مزيد من الدراسات والبحوث في هذا الصدد للوقوف على أرض صلبة بشان علاقة المرحلة العمرية بأزمة الهوية. ومن الضروري أن نخفض من أرق المهتمين بقضية أزمة الهوية للمراهق، ونشير إلى أنه ليس نهاية المطاف بالنسبة لعملية تكوين الهوية، فإن العديد من الراشدين لازالوا يناضلون من أجل قضايا الهوية، بل إنهم يسألون أنفسهم عن من هم؟ بعد أن ظنوا أنهم قد حصلوا على إجابات عن الأسئلة المبكرة في الحياة.

مما يؤكد الحاجة الماسة إلى إعادة النظر في الأساليب التربوية المتبعة في الأسرة، ودعوة أولياء الأمور إلى جلسات جماعية لطرح قضايا أبنائهم من المراهقين في تواجد متخصص نفسي واجتماعي في مجال المراهقة بغرض تصويب الأفكار اللاعقلانية التي قد تسهم في تكون هوية مشتتة أو منغلقة لدى الأبناء المراهقين. كما يجب احتواء المراهق الذي يجد نفسه غير قادر على تحديد من هو؟ وما قيمته وفائدته؟ عن طريق دعم بصيرته بإمكاناته وقدراته وتزويده بمفاهيم صحيحة نحو هويته الثقافية، والدينية، والسياسية. فلا بد من إشباع احتياجات المراهق أثناء فترة النمو ومواجهة المشاكل الخارجية سواء في الأسرة أو المجتمع حتى لا يترتب عليها من مشكلات انفعالية، وبالتالي أزمة الهوية. فإن تشتت الهوية ينتج عن مجموعة الصراعات في بيئة الفرد. وذلك تجنبا لأعراض الاكتئاب التي تعد بمثابة مؤشرات دالة على ارتباك الهوية لدى المراهقين. كيوهدروجلو (Cuhadaroglu, 1999) وبعض الأعراض المرضية والجسمية كالوسواس القهري والاكتئاب والعداوة والقلق ديمر وآخرون (Demir, Kaynak-Demir.& Sönmez, 2012)

ونخلص مما سبق أن فرض الدراسة الأساسي قد تحقق بصورة جزئية، حيث ثبت تأثير كل من النوع والمرحلة العمرية منفصلين على الهوية الإيديولوجية وهوية العلاقات المتبادلة، ولكن لم يثبت تأثير متغيري النوع و المرحلة العمرية متفاعلين في أزمة الهوية لدى المراهقين.

استنتاجات الدارسة

- أن الذكور لديهم معاناة أو أزمة فيما يتعلق بهويتهم الإيديولوجية، وعلى متوسط درجات أعلى على المقياس الفرعي هوية العلاقات المتبادلة.
- أن المراهق في مرحلة المراهقة الوسطى أكثر عرضه لأزمة الهوية الأيديولوجية ، بينما نجد أن المراهق في مرحلة المراهقة المتأخرة يكون أكثر عرضة لأزمة هوية العلاقات المتبادلة
- أن تأثير كل من النوع والمرحلة العمرية منفصلان على الهوية الإيديولوجية وهوية العلاقات المتبادلة، ولكن لم يثبت تأثير متغيري النوع والمرحلة العمرية متفاعلين في أزمة الهوية لدى المراهقين.

التوصيات

ومن خلال ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج، توصي الباحثة بما يلي:

- تأكد الآباء قبل الأبناء من وضوح مفهومهم عن هويتهم مما يساعد على اتباع خط ونهج واحد متسق وغير متذبذب مما ينعكس إيجابا على الأبناء.

- تمكين النشء من فهم الثقافة السائدة في مجتمعهم و السماح له في جو علمي موضوعي واجتماعي في مناقشة دور القيم والعادات والتقاليد الثقافة في تشكيل الشخصية.
- دمج المراهق في المؤسسات الاجتماعية ومنحه الفرصة على ممارسة بعض الأدوار الاجتماعية على نطاق ضيق مما ييسر له اختيار الدور الذي يرغب ممارسته في حياته المستقبلية ويعزز ثقته بنفسه واستقلاله.
- النظر في إمكانية تدريس مقرر تثقيفي لتلاميذ مرحلة المراهقة المبكرة عن كل التغيرات النمائية التي تطرأ في هذه المرحلة، ومقرر آخر يدرس لذات الطلاب في مرحلة المراهقة الوسطى عن تطور الشخصية متضمنة في ذلك ماهية مفهوم الذات وتقديره، على أن تتضمن هذه المقررات معالجة لموضوع الأزمة ومن ضمنها أزمة الهوية.
- إعداد كوادر مهنية من الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين متخصصين في مجال المراهقة للعمل على توفير التدابير الملائمة لمساندة هؤلاء الأبناء المستهدفين للتعرض لأزمة الهوية.

المقترحات

- إجراء البحوث والدراسات في مجال الهوية تشكليها والعوامل المؤثرة فيها وبعض المتغيرات (النوع الاجتماعي، المرحلة العمرية متفاعلين في أزمة الهوية لدى المراهقين)هوية الأنا: الهوية الإيديولوجية وهوية العلاقات المتبادلة .
- بحث أثر أزمة الهوية على التوافق النفسي في مرحلتي المراهقة الوسطى والمتأخرة.

المراجع

أبو حطب، فؤاد، وصادق، آمال (١٩٩٠). نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحل المسنين (ط٢). القاهرة: الأنجلو المصرية.

البحيري، عبد الرقيب (١٩٩٠). هوية الأنا وعلاقتها بلك من القلق وتقدير الذات والمعاملات الوالدىة لدى طلبة الجامعة دراسة في ضوء نظرية اريكسون. مجلة كلية التربية، جامعة الزقازيق، ١٢، ١٦٥-٢١١.

الدى دى، عبدالغني (١٩٩٥). التحليل النفسي للمراهقة. بيروت: دار الفكر اللبناني.

الزبيدي، عبد القوى سالم؛ الكحالي، سالم بن ناصر)٢٠١٤). الفروق بين النوع والصف الدراسي والقلق في حالات الهوية المهنية لدى طلبة الصفين التاسع والعاشر بسلطنة عمان. مجلة الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا (أماراباك)، ٥(١٣)،٣١-٤٤

حمود، فريال (٢٠١١). مستويات تشّكل الهوية الاجتماعية وعلاقتها بالمجالات الأساسية المكونة لها لدى عينة من طلبة الصف الأول الثانوي من النوعين دراسة ميدانية في المدارس الثانوية العامة في مدينة دمشق. مجلة جامعة دمشق، ٢٧، ٥٥٣-٥٩٦.

دسوقي، كمال (١٩٨٨). ذخيرة علوم النفس. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع

زهران، حامد (١٩٨١). علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. ط٢، القاهرة: عالم الكتاب.

زهران، حامد (٢٠٠١). علم نفس النمو الطفولة والمراهقة. ط٥، القاهرة: عالم الكتب.

عبد الرحمن، محمد (١٩٩٨). سمات الشخصية وعلاقتها بأساليب مواجهة أزمة الهوية لدى طلاب المرحلة الثانوية والجامعية (دراسات في الصحة النفسية). المهارات الاجتماعية الاستقلال النفسي، الهوية، ج٢ القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٣٨٩-٤٧٠.

عبدالرحمن، محمد السيد (٢٠٠١). نظريات النمو علم نفس النمو المتقدم. ط١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

عبدالله، عادل (١٩٩٢). دراسة مقارنة في تقدير الذات بين المراهقين باختلاف أساليبهم في مواجهة أزمة الهوية. مجلة كلية التربية. جامعة الزقازيق، السنة السادسة، ١٤، ١-٣٩.

عبدالمعطي، حسن) ١٩٩٣). دراسة لبعض المتغيرات الأكاديمية المرتبطة بتشكيل الهوية لدى المراهقين. مجلة علم النفس، ٤، ٢٥ - ٣٦

عدس عبدالرحمن، توق محي الدين توق (١٩٩٨). المدخل إلى علم النفس. الطبعة الخامسة، عمّان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

عسيري، عبير (١٤٢٣). علاقة تشكيل قوة الأنا بكل مفهوم الذات و التوافق النفسي والاجتماعي العام لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى.

كفافي، علاء الدين (٢٠١٠). سيكولوجية المراهقة. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

مرسي، أبو بكر (١٩٩٧). أزمة الهوية والاكتئاب النفسي لدى الشباب الجامعي. مجلة دراسات نفسية. تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسين المصرية، القاهرة، ٣، ٣٦٣-٣٥٢.

نوري، أحمد (٢٠١٢). أزمة الهوية لدى طلبة المرحلة الإعدادية. مجلة البحوث التربوية والنفسية. ١، ١-٢٣. ١٠-١٠.

Anthis, K., Dunkel, C., & Anderson, B. (2004). Gender and identity status differences in late adolescents' possible selves. *Journal of Adolescence, 27,* 147-152

Archer, S. (1989). Gender differences in identity development: issues of process, domain and timing. A*dolescence, 12,* 117-138.

Archer, S. & Waterma, A. (1983). Identity in early Adolescence: developmental perspective. *Journal of Early Adolescence, 3*(3), 203-214.

Arslan, E. & Arıa, R. (2010). Analysis of ego identity process of adolescents in terms of attachment style and gender. *Social and Behavior Science, 2,* 744-750

Bennion, L. & Adams, G. (1986). A revision of the extended version of the objective measure of ego identity status: an identity instrument for use with late adolescents. *Journal of Adolescence Research, 1*(2), 187-197.

Cuhadaroglu, F. (1999). Identity confusion and depression in groups of adolescents having psychiatric and physical symptoms. *Turk. J Pediatr, 41,* 73-79.

Delazzari, S. (2000). *Emotional intelligence: meaning and psychological well being: a comparison between early and late adolescence*. M. A Trinity Western University, Canada. Retrieved from WWW.Twu.Ca/epsv/Pdf .

Demir B, Kaynak-Demir, H. & Sönmez, E. (2012). Sense of identity and depression in adolescents. *Turkish Journal of Pediatricians, 52,* 68-72.

Erikson, E. (1959). *Identity and the Life Cycle*. Psychological Issues, 1, 117

Erikson, E. H. (1963). *Childhood and Society*. New York: Norton

Erikson , E. H. (1968). *Identity* :Youth and Crisis. New York: Norton

Grotevant, H. D. & Adams, G. R. (1984). Development of an objective measure to assess ego identity in adolescence: Validation and replication. *Journal of Youth and Adolescence, 13*(5), 419-438.

Marcia, J. (1966). Development and validation of Ego Identity Status. *Journal of Personality and Social Psychology, 3,* 551-558.

Marcia, J. E. (1980). Identity in Adolescence. In J .Andelson (Ed.), *Handbook of adolescent psychology*. New York: Wiley.

Meeus, W., Schoort, R., Keijsers, L., Schwartz, S., & Branje, S. (2010). On the progression and stability of adolescent identity formation: a five - wave longitudinal study in early -to- middle and middle-to-late adolescence. *Child Development, 81*(5), 1565-1581.

Rammutla, L. (2008). *The relationship between gender identity development and career decision-making process among high school learners*. A research project submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Master of Education (Educational Psychology) by coursework and Research Report in the field of Psychology in the Faculty of Humanities, University of the Witwatersrand, Johannesburg.

Santrock, J. (1993). *Adolescence –An Introduction*. (5th), Iowa: WCB, Brown& Benchmark

Silegman, C. K. & Schaffer, R. (1995). *Developmental psychology*. New York: Books/Cole Pub.

Watts, P. (2004). *Iogo the rapy*. Retrieved from http/www.Meamimg CA/articles /Iogo the rapy.